قمع السكر المغرور

قصة كامل أيوب

رسوم

حلمي التوني



قمع السكر المغرور

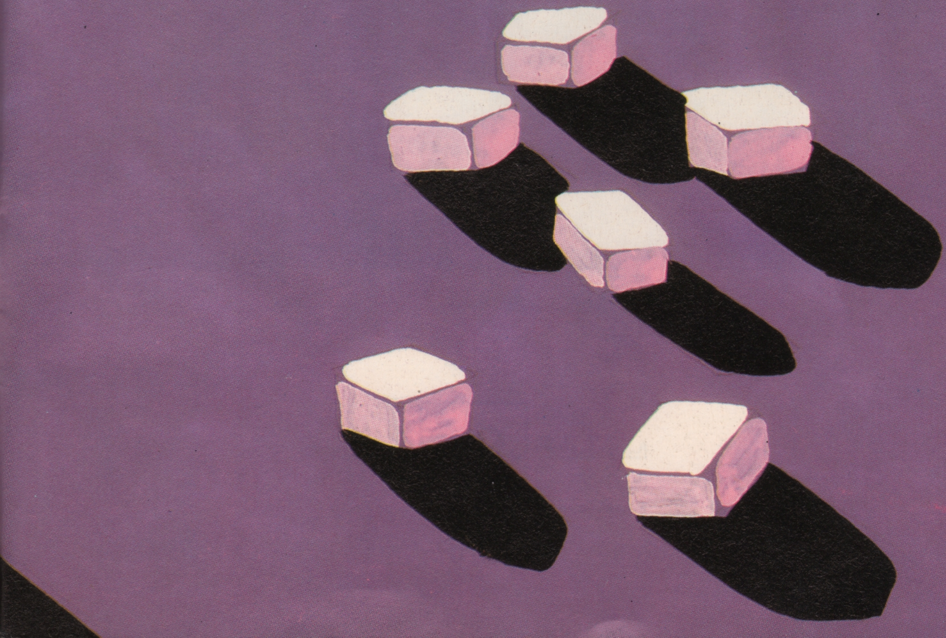
قصة كامل أيوب / رسوم حلمي التوني



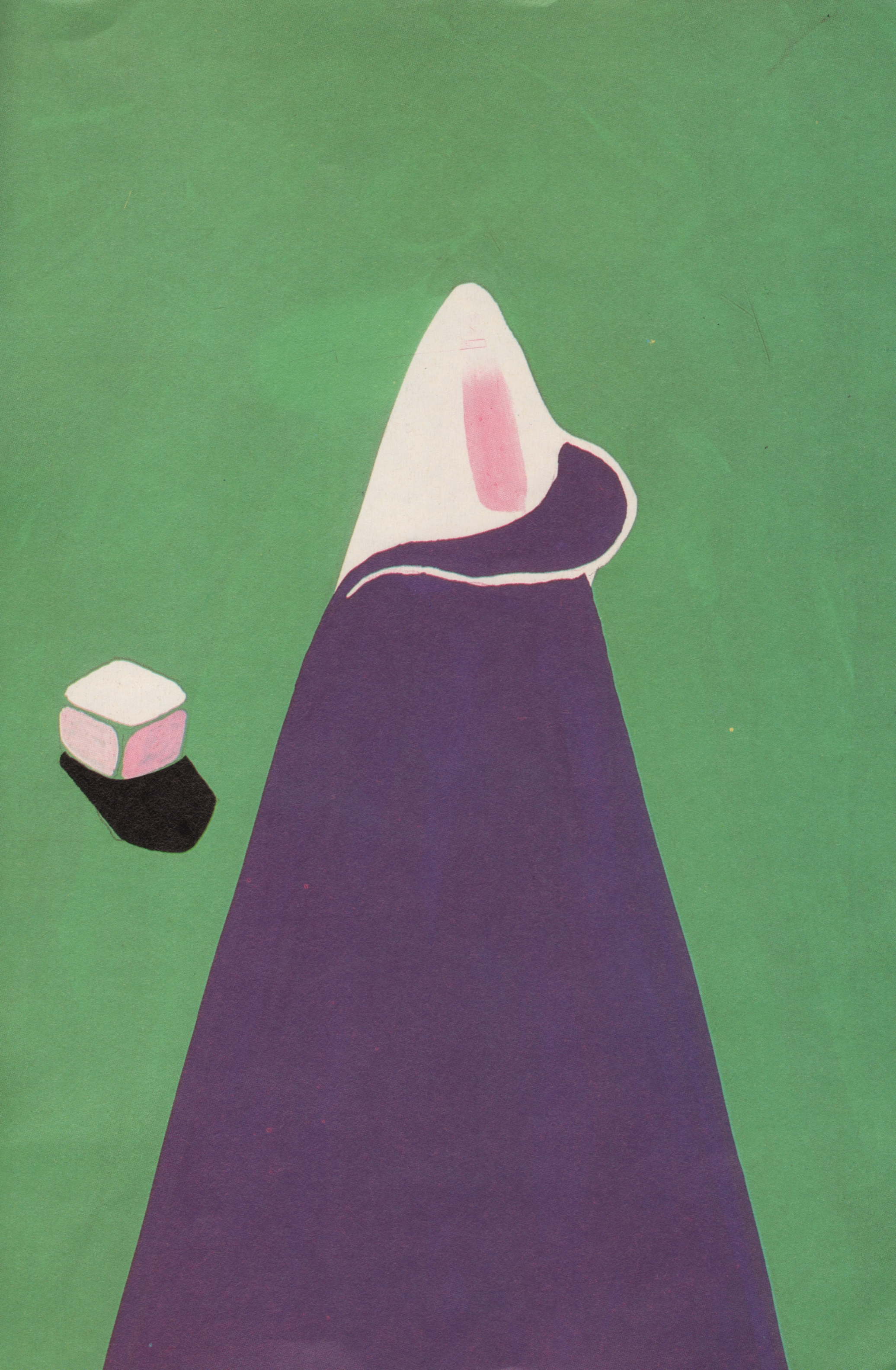
الطبعة الأولى : ١٩٨٨

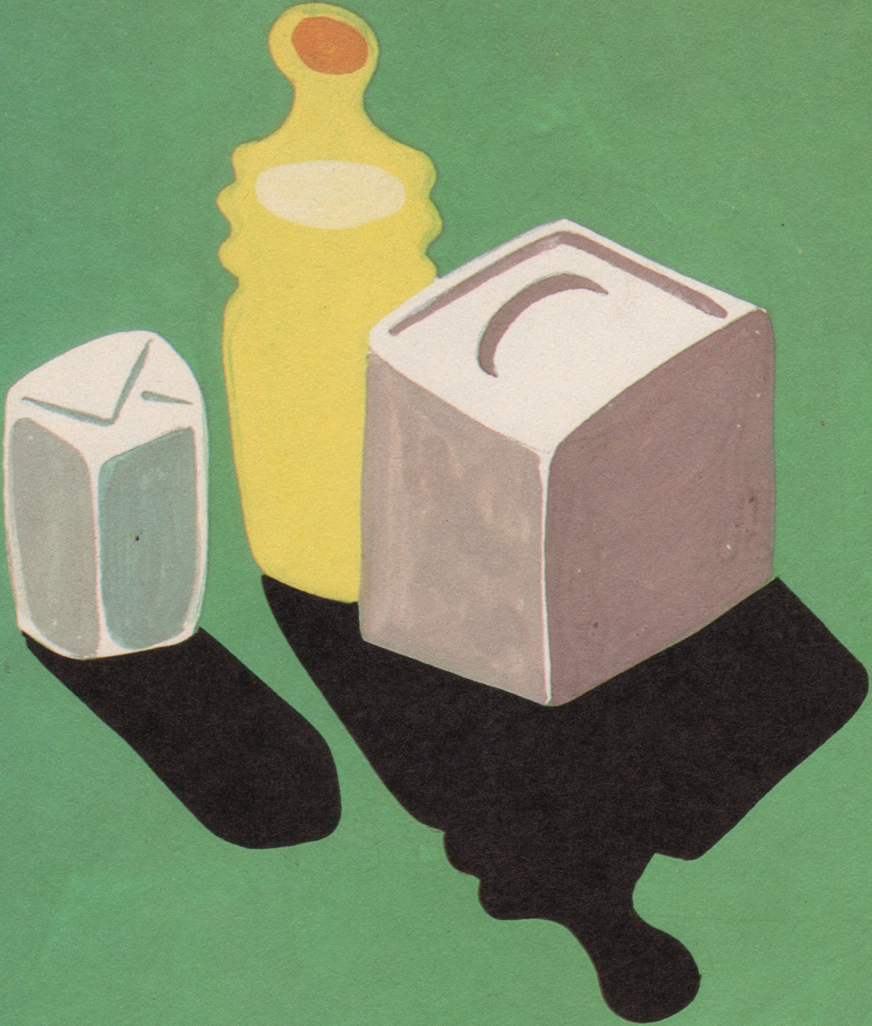
دار الفتى العربي
للنشر والتوزيع

مِنْ يَوْمٍ إِلَى آخَرَ ؛ تَأْتِي أَشْيَاءُ وَتَذْهَبُ أَشْيَاءُ مِنْ غُرْفَةِ الْحَزِينِ ، لَكِنَّ قُمْعَ السُّكَّرِ ذَا الرَّأْسِ الْمُدَبَّبِ هُوَ الْوَحِيدُ الَّذِي بَقِيَ زَمَنًا فِي مَكَانِهِ ، وَرُبَّمَا يَكُونُ السَّبَبُ سُهُولَةَ تَنَاوُلِ قِطَعِ السُّكَّرِ الصَّغِيرَةِ وَاسْتِخْدَامِهَا لِلْحَاجَاتِ الْعَاجِلَةِ .









لَكِنَّ قُمْعَ السُّكَّرِ فَسَّرَ الْأَمْرَ لِنَفْسِهِ بِالطَّرِيقَةِ الَّتِي تَرُوقُهُ وَتَسُرُّهُ ؛ فَكَانَ أَنْ أَصَابَهُ جُنُونُ الْعَظَمَةِ ، وَنَظَرَ إِلَى الْآخَرِينَ جَمِيعًا ــ حَوْلَهُ ــ بِاحْتِقَارٍ ؛ خَاصَّةً بَعْدَ أَنْ رَفَضُوا مُبَايَعَتَهُ مَلِكًا عَلَى دَوْلَةِ الْخَزِينِ ؛ بَدْءًا مِنْ كِيسِ الْمِلْحِ وَصَفِيحَةِ الْجُبْنِ ؛ حَتَّى قِطْعَةِ السُّكَّرِ الصَّغِيرَةِ وَالْوَحِيدَةِ الَّتِي كَانَتْ بَاقِيَةً .

طَبْعًا أَغْضَبَهُ ذَلِكَ مِنْهُمْ ؛ فَأَخَذَ يُعَيِّرُهُمْ بِقِلَّةِ شَأْنِهِم ، وَيَتِيهُ عَلَيْهِمْ بِجَمَالِهِ وَقُوَّتِهِ ؛ حَتَّى جَاءَ يَوْمٌ اِمْتَدَّتْ فِيهِ يَدَانِ صَارِمَتَانِ نَحْوَهُ ، وَغَادَرَتَا بِهِ الْغُرْفَةَ . قَالَ الْجَمِيعُ : « أَخِيرًا اِسْتَرَحْنَا مِنْ ذَلِكَ الْعَاطِلِ السَّلِيطِ اللِّسَانِ » .





أَمَّا هُوَ ؛ فَوُضِعَ عَلَى نَضَدٍ لَصِيقٍ بِالْحَائِطِ فِي مَكَانٍ آخَرَ ،
وَكَانَ مُتَأَكِّدًا أَنَّ هَذَا بِمَثَابَةِ تَرْقِيَةٍ لَهُ .



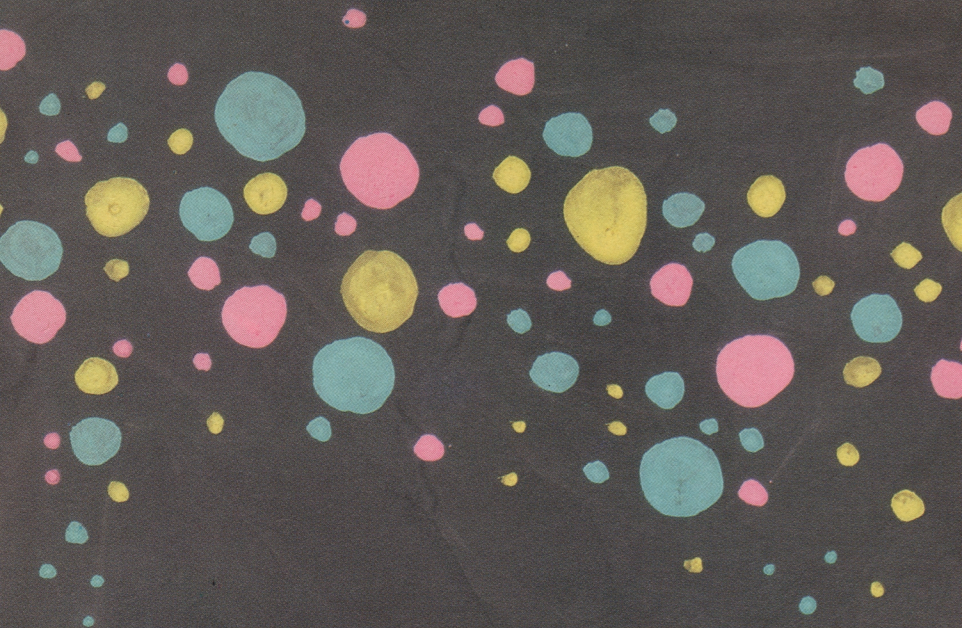


مَعَ أَوَّلِ الْمَسَاءِ ؛ حَامَتْ حَوْلَهُ فَرَاشَةٌ بَيْضَاءُ حَائِرَةٌ ، ثُمَّ حَطَّتْ عَلَى غِلَافِهِ الْوَرَقِيِّ الْأَزْرَقِ . قَالَ لَهَا بِرِقَّةٍ عَلَى غَيْرِ عَادَتِهِ : « تَعَالَيْ .. تَعَالَيْ .. كُنْتِ تَنْتَظِرِينَ قُدُومِي دُونَ شَكٍّ .. حَسَنًا ؛ هَا أَنَذَا أَسْمَحُ لَكِ أَنْ تُقَبِّلِي رِدَائِي . لَكِنْ ـ بِاللَّهِ ـ مَنْ أَخْبَرَكِ أَنَّ الْمَلِكَ قَادِمٌ إِلَى هُنَا ؟ » .









تَرَاقَصَتِ الْفَرَاشَةُ مِنَ الْفَرَحِ ، وَقَالَتْ : « حَقًّا ؟! هَلْ سَيَأْتِي مَلِكٌ ؟ إِذَنْ ؛ سَوْفَ تَكُونُ هُنَاكَ مَصَابِيحُ كَثِيرَةٌ مُضَاءَةً ! هَذَا كُلُّ مَا يَهُمُّنِي ؛ فَأَنَا أَعْشَقُ النُّورَ » .







قَالَ قُمْعُ السُّكَّرِ : « يَاغَبِيَّةُ ؛ إِنَّكِ تَتَشَرَّفِينَ الْآنَ بِالْمُثُولِ بَيْنَ يَدَيْهِ ! أَلَمْ تَذْهَبِي أَبَدًا إِلَى غُرْفَةِ الْخَزِينِ ؟ لَقَدْ كُنْتُ مَلِكًا عَلَى الْجَمِيعِ هُنَاكَ . انْظُرِي كَمْ أَنَا جَمِيلٌ وَفَارِعُ الْقَوَامِ ! » . اِبْتَعَدَتْ عَنْهُ الْفَرَاشَةُ ؛ وَهِيَ تَقُولُ : « أَنَا أَبْحَثُ عَنْ شَيْءٍ يُضِيءُ » .



ثُمَّ انْدَفَعَ إِلَى قُمْعِ السُّكَّرِ خُفَّاشٌ ضَالٌّ وَراحَ يَتَعَلَّقُ بِهِ .
قَالَ قُمْعُ السُّكَّرِ : « يَالَهُ مِنْ وَلَاءٍ أَنْ تَحْضُنَنِي بِهَذِهِ اللَّهْفَةِ !
لَكِنْ حَذارِ أَنْ تُمَزِّقَ ثَوْبِي الْمَلَكِيَّ بِأَظَافِرِكَ . سَوْفَ أَجْعَلُكَ
مِنْ أَفْرَادِ حَاشِيَتِي ، لَكِنْ قُلْ لِي مَنْ أَنْتَ أَوَّلًا ؟ » .







قَالَ الْخُفَّاشُ ، كَأَنَّهُ يُكَلِّمُ نَفْسَهُ : « لا أَدْرِي ، لِمَاذَا يَعْشَى بَصَرِي أَقَلُّ ضَوْءٍ ! أَلا يُوجَدُ مَكَانٌ أَكْثَرُ عَتَمَةً ؟ » . ثُمَّ ضَرَبَهُ بِجَنَاحِهِ عِدَّةَ ضَرَبَاتٍ وَطَارَ ، بَعْدَ أَنْ أَطَاحَهُ عَلَى النَّضَدِ . وَكَانَ غِلافُهُ الْوَرَقِيُّ قَدِ انْشَقَّ بِالْفِعْلِ ، وَتَطَايَرَ مُعْظَمُهُ . وَعَلَى الْحَائِطِ .. كَانَ جَيْشٌ جَرَّارٌ مِنَ النَّمْلِ يَزْحَفُ نَحْوَهُ .



صَاحَ قُمْعُ السُّكَّرِ مُحَذِّرًا النَّمْلَ مِنَ الاِقْتِرابِ مِنْهُ وَإِقْلاقِهِ ، وَمُتَظَاهِرًا بِأَنَّهُ يَضْطَجِعُ لِلرَّاحَةِ مِنْ مُشْكِلاتِ الرَّعِيَّةِ ؛ وَقَدْ خَلَعَ رِداءَهُ عَنْهُ لِشِدَّةِ الْحَرِّ . لَكِنَّ النَّمْلَ لَمْ يَتَرَدَّدْ لَحْظَةً وَاحِدَةً ، وَبَدَأَتِ الزَّغْزَغَةُ الَّتِي سُرْعَانَ ما تَحَوَّلَتْ إِلَى لَسْعٍ وَعَضٍّ وَنَهْشٍ . وَبَقِيَ قُمْعُ السُّكَّرِ يَتَأَوَّهُ ، وَيَصْرُخُ عَاجِزًا طُولَ اللَّيْلِ .







وَجاءَ الصَّباحُ ؛ فَأَدْرَكَتْهُ الْيَدانِ الصّارِمَتانِ اللَّتانِ حملَتاهُ أَمْسِ مِنْ غُرْفَةِ الْخَزِينِ ؛ نَفَضَتا عَنْهُ النَّمْلَ ، لَكِنَّهُما أَسْلَمَتاهُ إِلَى شاكُوشٍ غَلِيظٍ ؛ ظَلَّ يَدُقُّ رَأْسَهُ وَجِسْمَهُ حَتَّى غابَ عَنِ الْوَعْيِ تَمامًا .. وَلَمْ يُحِسَّ بِما جَرَى لَهُ بَعْدَ ذَلِكَ .



كتب الشمس

سلسلة تقدم اللوحات الفنية الرقيقة التي تصور الأطفال وعلاقتهم بالطبيعة من حولهم وما فيها من حركة وحياة ومشاعر ، وتحبب الطفل في الجمال والعمل والحلم والشجاعة والأمل .

صدر منها :

١ ــ الصبي والشمس .

٢ ــ زهرة القمر .

٣ ــ خبز الصغار .

٤ ــ العصافير تغني .

٥ ــ قمع السكر المغرور .



كتب الشمس

دار
الفتى
العربي
للنشر والتوزيع